الشيخ الرّزقي الشرفاوي مفتيًا

أ/ مسعود جمادي – جامعة سطيف-

مقدمة:

إن للعلم في الإسلام مكانة مرموقة ودرجة عالية بدلالة النصوص الكثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ومنها تمثيلاً لا حصراً قوله تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ (المجادلة:11).

ومن هذا المنطلق، وفي هذا الاتجاه – كما يقول الشيخ محمد الصديق[1] – كان المسلمون يعكفون على طلب العلم ويبحثون عن منابعه ويتغربون في سبيله وهم مرتبطون بوحي السماء حتى يكون علمهم نوراً هادياً، ودواء شافياً، وعاملا بناء وهم يحملون شعاراً بديعاً:

ففز بعلم تعش حياً به أبداً *** الناس موتى وأهل العلم أحياء

وواقع التطبيق العملي عند المسلمين يشهد بمكانة العلم عندهم، وبأنهم فهموه بمدلوله الواسع، وعرفوه باتجاهه ومجالاته، وأدركوا في عمق أنه كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن، وأنه خير معين على بناء الأمم والأفراد معاً.

ومن ثم كان إقبالهم على العلم منقطع النظير، وبرز في كل بلد من البلدان الإسلامية علماء وأجلاء، يحرّرون العقول ويهذّبون النفوس ويدافعون عن الإسلام وقيمه وأخلاقه، إذ شرّف الله تعالى هذه الأمة بأن جعل علماءها في هدايتهم للخلق كأنبياء الأمم الخوالي إذ كان دين من قبلنا من الأنبياء كلما دثر دين نبي جدَّده نبي آخر يأتي بعده فتكفل الله سبحانه بحفظ هذا الدين في هذه الأمة وأقام له في كل عصر من العصور جملة من العلماء الأفذاذ ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين[2]، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ علماء الجزائر قديماً وحديثاً، رجال أعلام جهابذة جاهدوا بالعقل واللسان والقلم بكل حياتهم، وساهموا في بناء الحضارة الإنسانية مساهمة فعّالة فكانوا مصابيح أضاءوا الظلمات ونجوماً أزاحوا العتمات.

جاهدوا طوال أعمارهم فلم يكونوا – نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً– لا ينتظرون وراء جهادهم جزاء ولا شكوراً إلا رضى الله تعالى ونفع البلاد والعباد، وكلهم كانوا نجوما لامعة في سماء الجزائر، وقوافل نور على الطريق

الصاعد ينشرون الضياء، ويحرّرون الجماهير ويعتقونها من الجهل والفوضى والخمول. ومن هؤلاء الشيخ محمد الرزقي الشرفاوي الأزهري والذي وصفه الأستاذ محمد الصالح الصديق بقوله:

« المفسّر المحدّث والفقيه الأصولي الأستاذ الشيخ الرزقي الشرفاوي صاحب الفتاوى المفيدة... والآراء الجريئة في النقد والإصلاح الديني والاجتماع »[3].

والذي أقدّمه في هذا المقال المتواضع مقتصراً على جانب واحد من جوانب نبوغه وهو جانب الفقه والإفتاء وأسميته (الشيخ الرزقي الشرفاوي مفتيا) لفتاً لانتباه الباحثين عساهم أن يبحثوه وبشكل موسع في رسائل علمية أكاديمية جادة ومن كل الجوانب: اللغة، الفقه، الأصول، التفسير وغيرها. إذ الأولى بجامعاتنا الجزائرية وبباحثينا الجزائريين وعلى مختلف تخصصاتهم الشرعية التاريخية، الاجتماعية... أن يدرسوا علماء الجزائر ويظهروهم للداخل والخارج وفي صورهم الحقيقية، إذ هذا حقهم علينا من جهة وليستنير بهم شبابنا وباحثونا ويقتدوا بهم ويقتفوا أثرهم ويتشبهوا بهم على حد قول القائل:

تشبهوا فإن لم تكونوا مثلهم *** إن التشبه بالكرام فلاح

وصلى الله وسلم على محمد.

ولادته ونشأته: ولد الأستاذ الشرفاوي في قرية شرفة بهلول[4] بالقرب من مدينة عزازقة (بتيزي وزو) عام 1302هـ والموافق لسنة 1880م[5]، ولما بلغ سن التمييز أدخله والده إلى زاويتهم شرفة بهلول وهناك اشتغل بحفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى زاوية أحمد الإدريسي البجائي بجبل يلولة فانتظم في سلك طلبتها وظل فيها حتى أتقن القرآن حفظاً ورسما وتجويداً ثم إلى زاوية سيدي عمرو بن الحاج بقرية بني يجري بالقرب من بني غبري فتعلم فيها النحو والصرف والفقه والتوحيد ومبادئ اللغة العربية والحساب.

ثم ذهب إلى الجزائر العاصمة، والتحق بالمدرسة الثعالبية بالقصبة، وكان فيها إذ ذاك العالم الجليل الشيخ عبد القادر المجاوي (1248هـ– 1914م) مدرّساً فواظب على دروسه كما درس عليه عامين خارج المدرسة وكان في كل السنوات التي لازمه فيها مثالا للجد والنشاط والسلوك القويم، مما أثار إعجاب الشيخ، وجعله يتنبأ له بمستقبل علمي زاهر[6].

رحلته إلى مصر: كانت الأمنية الكبرى التي تراود الشيخ الرزقي وهو يدرس بالعاصمة أن يلتحق بالأزهر في مصر ويواصل الدراسة فيه.

ولما فاتح أستاذه برغبته في السفر شجّعه عليه ورغّبه فيه، وزوّده بنصائح غالية كان لها أثرها الفعّال في نفسه، وظلت تعمل عملها في مشاعره وعواطفه طوال حياته.

ومما قاله له الشيخ المجاوي: « أوصيك بوصية أجمع لك فيها علم العلماء، وحكمة الحكماء، فعض عليها بالنواجذ: أحسن الظن بالله، واتقه في السر والعلانية، وتسلّح بالصبر فأنت المنتصر، والرجل يصهره القدر في بوتقه المحن والخطوب، ولكنه ينكشف عن ذهب خالص»[7].

ثم قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ (النساء:100).

سافر الطالب إلى القاهرة مستسهلاً كل ما عسى أن يواجهه من البلايا والشدائد، ووصل إليها بعد أن كاد يكون قوتاً للسمك في البحر، ذلك لأن الباخرة التي أقلّته معدّة لنقل الحيوانات، ولا يعلم إلا الله ما لاقاه فيها من متاعب كادت تؤدي بحياته، ولكن الحزم والعزم وحب العلم كانت صفاته ومميزاته، ونصيحة أستاذه المجاوي كانت تجري في دمه وتصرخ من أعماقه أن تصبَّرْ وتجلد، وقديماً قال الشاعر صفي الدين الحلي:

لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا *** ولا ينال العلا من قدم الحذرا

وصل الشرفاوي الإسكندرية ثم القاهرة، فالأزهر الشريف وانخرط في سلك الأزهر، وبدأ الدراسة، وكان الأزهر إذ ذاك يعطي الطالب المغربي عدداً من الأرغفة وثمن الإدام ومكاناً يسكن فيه في رواق المغاربة، ولكن الشرفاوي ظل مدة عام محروماً من هذا الطعام لأسباب مجهولة، ومن جراء هذا الحرمان ذاق ألم الجوع وواجه حياة عصيبة للغاية، يصعب على القلم تصويرها، ويكفي ما ذكر بنفسه ذات يوم لطالب عاد من زاوية الشيخ ابن حملاوي، فأسمع الشيخ مرّ الشكوى وآهات الأنين من وضع الطلبة هناك وشظف عيشهم فتفرس الشيخ في وجه الطالب قليلاً ثم قال له ما ملخصه:

إذا كنت يا بني في هذا الوضع الذي وصفته فقد كنت في وضع لا يدانيه وضعك، بل لا تقدر أنت على تصوره مهما اتسع خيالك... لقد كنت قرابة عام أعيش على الفضلات التي أعثر عليها في سوق الخضر بالقرب من الأزهر، كنت أذهب إلى الليل خفية إلى هذا السوق، فأجمع منه ما رماه البقّالون في النهار من خضر وفواكه فاغسلها وأنقيها فأتغذى منها بعيداً عن الأعين، وكثيراً ما أعود خاوي الوفاض لعدم وجود ما يصلح، وقلّما أظفر بطعام يجود به عليّ محسن، ومع كل هذا كنت أتظاهر دائماً لمن لا يعرفني بالاكتفاء والاستغناء.

لكن الشيخ الشرفاوي مع هذا الحرمان الماحق ظل على عزمه القوي وتصميمه على المضي في الطريق الذي رسمه لنفسه مهما كان شاقاً، ومهما العقبات التي كانت فيه، والتزم بعهد قطعه على نفسه وهو ألا يكاتب أهله وأن لا يقرأ رسالة ترد عليه ما يثير حنينه إليهم، ويشغله عن مواصلة الدراسة، والمثير أنه وفى بهذا العهد الذي أبرمه على نفسه، وقضى قرابة أربع عشرة سنة دون أن يقرأ رسالة واحدة من الرسائل التي وردت إليه من الجزائر.

وكم كانت الفاجعة أليمة عندما أنهى دراسته بإحرازه على شهادة العالمية، وفتح الرسائل التي تجمعت لديه خلال هذه المدة، فوجد رسالة تنعي إليه أباه، وثانية تنعي إليه أمه، وثالثة تنعي أخته، وأخرى تنعي إخوته الثلاثة، ولا تسل عنْ وقع هذه الفواجع في نفسه. ولا عجب فإن أقاربه هؤلاء وإن ماتوا في فترات متباعدة، ولكنهم بالنسبة إليه ماتوا في لحظة واحدة[8].

الشيخ الشرفاوي يحرز على شهادة العالمية ويتولى التدريس في الأزهر:

وظل الأستاذ الشرفاوي يكدح في سبيل العلم، ويكابد المتاعب والمشاق، ومن ورائه علماء الأزهر العظام بتوجيهاتهم البنَّاءة وإرشاداتهم المضيئة حتى أتقن كل ما يدرس في الأزهر من مختلف العلوم[9] ونال شهادة العالمية وأجيز إجازة عامة في التدريس وذلك عام (1339هـ/1921م)، وإثر ذلك انتصب أستاذاً للتدريس في الأزهر، كما أخذ يبحث ويكتب ويفيد بفكره وقلمه في مجالات مختلفة، وظل على هذه الحال طوال إحدى عشرة سنة، انتفع به خلالها كل من درس عليه، لما عرف به من سهولة التعبير، والمهارة في التربية والقدرة العجيبة على التعليم.

كما كان خلال هذه المدة يتردد على المكتبات العامة بالقاهرة، ويعكف على المطالعة، ودراسة التراث العربي الإسلامي[10].

من شيوخه: التحق بالمدرسة الثعالبية بالقصبة وكان فيها إذ ذاك العالم الجليل الشيخ عبد القادر المجاوي (1248/ 1914) الجزائري – قبل السفر إلى الأزهر– فواظب على دروسه كما درس عليه عامين خارج المدرسة.

ودرس العلاّمة الشرفاوي على كثير من علماء الأزهر، ولكنه تأثر تأثراً كبيراً باثنين منهم:

– الشيخ محمد بخيت المطيعي والذي كان يلقّب بالأستاذ الأكبر (المولود سنة 1271هـ، والمتوفى سنة 1354هـ/ 1935م). وكان يقول: أخذت عن الشيخ بخيت زيادة عن العلم حسن استغلال الوقت، والحرص عليه، لأنه كالسيف في حدته وسرعة انقضائه.

ويرى الأستاذ الشرفاوي أن العمر يمكن تقصيره وإن كان طويلاً، كما يمكن تطويله وتمديده كما هو الشأن بالنسبة إلى الشيخ بخيت وأمثاله.

– الأستاذ يوسف الدجوي (1870م/1946م)، وقد كف بصره في غرة طفولته ورغم هذه العاهة جدّ في دراسة العلوم حتى صار قمة شامخة في المعقولات والمنقولات[11].

عودته من مصر: وفي سنة (1351هـ/1933م) حنّ إلى الوطن بعد أن طلبته العشيرة والإخوان فلبّى الطلب، وأجاب اللقاء بعد أن أدّى فريضة الحج، وما إن نزل بالعاصمة الجزائرية حتى استقبله جم غفير من العلماء والطلبة والأقارب وفي مقدمتهم الأستاذ أحمد بن زكري مدير المدرسة الثعالبية وهو الذي كان يلازمه أيام إقامته بالعاصمة قبل ذهابه إلى زواوة.

واجتمع الأستاذ الشرفاوي بالعالمين المصلحين، الأستاذ عبد الحميد ابن باديس والأستاذ الطيب العقبي، وتحدثوا طويلاً حول حركة الإصلاح في الجزائر والوسائل التي يجب اتخاذها لتحرير العقل من قيود الجهل، والخروج به إلى نور المعرفة، حتى يختفي المتخاذلون والرجعيون الذين نصبهم الاستدمار عقبة في طريق هذه الأمة.

وعرض عليه الأستاذ ابن باديس العمل معه في صف جمعية العلماء، وأبدى له رغبته الملحة في الإقامة بالعاصمة حتى يتمكن من النهوض بواجبه، ولكن الأستاذ الشرفاوي رأى أن يولي عنايته بالمناطق النائية الريفية المحرومة من نور العلم والتي تسود فيها البدع والخرافات، وتعاني من دسائس المبشرين وسمومهم ما

تعاني، فآثر الجهاد هناك مكتفياً بإمداد الصحف ببحوث ومقالات، ولقاء زملائه المصلحين من حين لآخر للتشاور وتبادل الرأي.

وكان من بين الطلبة الذين زاروه في العاصمة قبل وصوله إلى مسقط رأسه طلبة المعهد اليلولي بزواوة، وعرضوا عليه في رغبة وإلحاح التدريس بمعهدهم، فقبل حين علم أنه يمتاز عن سائر الزوايا بكثرة الطلبة، واستقلال نظامه، وحرية أساتذته في التعليم وأن الطلبة أنفسهم هم الذين يعينون منهم كل عام من يقومون بتسيير شؤونه[12].

الشرفاوي في المعهد اليلولي:

وبدأ الشيخ التدريس في المعهد اليلولي بعد وصوله من مصر ببضعة أشهر.

وكان من طلبة المعهد القدامى الذين أنهوا دراستهم وأخذوا يباشرون أعمالاً مختلفة في مناطقهم، منْ عادوا إلى المعهد للدراسة على الشيخ، وكانت الدروس التي برمجها في تلك السنة وظل على أغلبها طوال إقامته بالمعهد، هي الفقه بشرح خليل وشرح الخرشي، والحديث بكتاب (سبل السلام) شرح بلوغ المرام، والتفسير بكتاب (روح المعاني) للإمام الألوسي البغدادي، وعلوم اللغة من بلاغة، ونحو وصرف، وعلوم رياضية من منطق وحساب وتاريخ.

ومثار العجب والدهشة أن الشيخ يقوم بهذه الدروس كلها وحده، بحيث يبدأ بالحديث إثر صلاة الصبح، وينتهي بعد صلاة العشاء بدرس الفقه، وليس له في اليوم إلا راحتان بعد الغداء، وقبيل المغرب، وحتى هذه الأخيرة لا يرتاح فيها إلا قليلاً جداً لأنه يستقبل فيها السائلين من الطلبة فلا ينتهي من إجاباتهم إلا مع انطلاق أذان المغرب.

وكان الشيخ منضبطاً كل الانضباط وحريصاً كل الحرص على وقت الدروس، وكثيراً ما يزوره شخص ذو قيمة علمية أو مركز اجتماعي فيظن الطلبة أنها فرصة للراحة، ويستبشرون خيراً، ولكن ما يروعهم إلا أن يروا الشيخ يستعد للدرس أو يدخل إلى قاعة الدرس وقد خلف للزائر من يؤنسه.

وكان الشيخ الشرفاوي لا يفتأ يندد بالاستعمار الفرنسي بالجزائر، وينعي على ذيوله وأذنابه تواطؤهم معه، وذوبانهم فيه، واعتزازهم بكل ما هو فرنسي، وتنكرهم لأصالتهم وأمجاد وطنهم، وكان يقول كلما واتت المناسبة أو جرى حديثه

في نسق الوطنية: إنني لا أخاف من المستعمرين الفرنسيين كما أخاف من هؤلاء الخونة الذين باعوا دينهم ووطنهم بأبخس الأثمان[13].

وكان يقول: إن الاستعمار الفرنسي مرض عضال لا دواء له إلا استئصاله، وقد يصعب على من تعوّد عليه أن يسمع أن هذا المرض العضال سيزول وتشفى منه الجزائر، ولكن من يعيش منكم سيرى.

وقد شاع عنه هذا الموقف، وذاعت عنه هذه الأقوال، وكثيراً ما ضيّق عليه الخناق من طرف السلطات الفرنسية المحلية[14].

احتفال تاريخي بختم خليل:

وفي يوم الأحد ربيع الثاني سنة 1352هـ/ 18 جوان 1938م أقام المعهد اليلولي حفلاً بهيجاً بمناسبة ختم الشيخ الشرفاوي لدرس الفقه بمتن الشيخ خليل وشرح الخرشي، وقد حضر إليه آلاف من العلماء والطلبة ورجال الدين، وعامة الناس من مختلف أنحاء القطر الجزائري، وممن حضر من العلماء الأستاذ الفلكي الشهير المولود الحافظي الأزهري، والأستاذ أحمد بن زكري مدير المدرسة الثعالبية والعلاّمة النجوي الشيخ السعيد اليجري، واللغوي المعروف الشيخ علي الصدقاوي، والظريف الخفيف الشيخ الطيب وأعمارة وغيرهم كثير. وقد خطب في الجموع الحاشدة الشيخ الرزقي الشرقاوي خطاباً تاريخياً استمّر زهاء ساعتين، تحدّث فيه عن قضايا هامة تشغل كل العقول المفكرة، والضمائر اليقظة كالإرث، والطلاق، والتبني، ومكانة المرأة في الإسلام، والتعليم في الزوايا، وتحدث بإسهاب عن الخلافات الدينية التي تنتشر هنا وهناك، ودعا العلماء إلى التكتل، والاتحاد وخدمة الإسلام بنشر قيمه، وندّد بالبدع والخرافات التي سارعت في منطقة القبائل بالخصوص، ولفت الأنظار إلى العلماء المشاهير الذين أنجبتهم المنطقة، وكانت لهم مساهمة فعّالة في بناء الحضارة الإنسانية[15].

من تلاميذ الشرفاوي: كان الأستاذ الشرفاوي كثيراً ما يذكر في حلقات دروسه نشاط طلبته بالأزهر وحرصهم على تحصيل العلم – ولعل ذلك – ليقتدي بهم طلبته بالجزائر ويترسّموا خطاهم.

والتلاميذ والطلبة الذين درسوا عليه بالمعهد اليلولي – خلال عشرة أعوام وهي المدة التي قضاها فيه – كثير ومنهم:

– الأستاذ نعماني المكي، الذي جاء إلى المعهد اليلولي لمراجعة القرآن الكريم فوجد فيه الشيخ الشرفاوي فلازم درسه في التفسير.

– الشيخ أحمد حسين كان يدرس في جامع الزيتونة وعندما سمع بالشيخ الشرفاوي في المعهد اليلولي رغب في الالتحاق به، ولكن التزامه بالنظام الزيتوني جعله يقضي عطل الصيف في المعهد.

– الأستاذ العربي بن عيسى الذي لقبه الأستاذ الإمام عبد الحميد بن باديس بالقمقوم، لتضلعه في اللغة العربية، وكان قد درس على الإمام ثم التحق بالمعهد اليلولي ليدرس على الشيخ الشرفاوي في أوائل الأربعينات، وكان يعينه بإلقاء دروس في اللغة والأدب والقواعد.

– الأستاذ العربي السعدوني الذي تولى وزارة الأوقاف خلال الستينات، وكان الشيخ الرزقي يرقّ له ويعطف عليه نظراً لفقره.

– السيد صديقي الطيب الذي حفظ القرآن الكريم في زاوية شرفة بهلول ثم انتقل إلى المعهد اليلولي فتابع فيه الدراسة على الشيخ الشرفاوي حتى سنة 1940م.

– الأستاذ محمد الصالح الصديق حفظه الله تعالى وإن كان صغير السن – ثلاث عشرة سنة– أيام كان الشيخ الشرفاوي في المعهد اليلولي مدرّساً ولكنه سمع منه والتقى معه في بعض مجالسه مع الناس عموماً ومع أبيه خصوصاً وقد حثّ أباه على إدخاله المعهد اليلولي وقول محمد الصالح الصديق الصغير للشيخ الشرفاوي وبحضرة أبيه مقولة يذكرها بنفسه: «أريد أن أدرس العلم لأصبح مثلك»[16].

من آثاره العلمية والأدبية: وقد ألّف الشيخ رحمه الله تعالى كتباً كثيرة في مختلف الموضوعات ولكن الكثير منها قد ضاع خلال ثورة التحرير إذ عكف رحمه الله تعالى منذ عودته من مصر على التدريس والتأليف بنهمة الظاميء العطشان، وكان كلما انفلت من الدرس اتجه إلى حجرته يخلو فيها إلى فكره وقلمه ومنها:

– (الخلاصة المختارة في فضلاء زواوة)، رتّب التراجم فيه على حروف الهجاء وأورد فيه أخبارا ونوادر وأشعاراً.

– (إرشاد الطلاّب إلى ما في الآيات من الإعراب)، يعنى بالقرآن من حيث اللغة والإعراب، وشرح الغامض منه...

- (الدروس الإنشائية لطلبة زوايا زواوة)[17].
- (بغية الطلاّب في علم الآداب)[18].
- (الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية).
- ويضاف إلى هذا عدد من المقالات نشرت في جريدة البصائر تناول حقيقة إثبات هلال رمضان بالطريقتين الشرعية والفلكية، ومقالات أخرى حول المصلح الديني والتعليم الهادف نشر طائفة منها في جريدة البصائر وطائفة أخرى في جريدتي (الأمة والثبات)، كما كان ينشر في جريدة الصديق الجزائرية تحت عنوان (أسباب الرقي). وهو مقيم بالقاهرة[19].

من فتاويه[20]: إن من فتاوى الأستاذ الشرفاوي رحمه الله تعالى التي أحدثت ضجّة كبيرة في الجزائر عموماً وبزواوة بولاية تيزي وزو خصوصا ألّبت ضده شيوخ الزوايا وطلبتهم ومريديهم، وكادت تعرّض حياته للمخاطر والمهالك وجعلته مضغة في الأفواه بقية حياته.

إذ كان ممن لزموا الأستاذ الشرفاوي منذ عودته من القاهرة إلى أن توفي شيخان فاضلان هما: السيد الرزقي المقنعاوي والسيد سعيد بن بشير، رأيا فيه عالماً جليلاً فأحباه وتعلقا به، فسألاه يوماً عن قوله تعالى: ﴿**وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**﴾ (النساء:23). فأجاب الأستاذ بما قرّره أهل التفسير والحديث وأهل الأصول في الآية، فذكر أن الآية مثار نزاع كبير بين العلماء، ومحور الخلاف بينهم قوله تعالى: (وربائبكم اللاتي في حجوركم) والتي مع صلتها صفة للربائب، وبناء على هذا اختلفت آراؤهم، فمنهم من قال بتحقق مفهوم الصفة ومنهم من قال بعدم تحققه وعليه فالربيبة في حجر الزوج محرمة بالإجماع والربيبة البعيدة عن حجر الزوج فيها خلاف، فمن قال بتحقق المفهوم في الآية قال تحرم لأن الآية أفادت بمنطوقها تحريم الربيبة التي في حجر الزوج وأفادت بمفهومها تحليل الربيبة البعيدة عن حجر الزوج وهذا مذهب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولم تكد هذه الفتوى تترامى إلى مسامع الفقهاء بزواوة حتى ثار أكثرهم وهاجوا وراحوا ينعتونه بما يحط من مكانته، ولم تمض إلا أيام قلائل حتى أصبح الأستاذ شغل الناس في جميع الأوساط، وصار الناس فريقين أتباع الأستاذ وهم قلة وأتباع مشايخ الزوايا وهم السواد الأعظم، وقد ثار الأستاذ لهذا الوضع الأليم فكتب

ينعي على هؤلاء جهلهم بالإسلام الصحيح وانحرافهم عنه من حيث يعتقدون أنهم على جادته فقال:"إن رأس الفتن كلها ورأس الشرور بأسرها إسناد الأمر لغير أهله، وجهل المرء بنفسه، فيقول فيما لا يدريه، فبلايا الأمة جمعاء ما كانت ولن تكون إلا من اقتدائها بالجهلاء، وآفة الدين لا تكون إلا من أولئك البذلاخين الأنانيين الذين يضرونه من حيث يريدون أن ينفعوه، ويهدمونه من حيث يظنون أنهم يشيدونه، أخذوا قشورا من العلم فظنوها لبابا وغثًّا من المسائل فظنوها ثميناً، ويجهلون أنهم يجهلون، فهم على حد قول القائل:

جهلت وما تدري بأنك جاهل *** ومن لي بأن تدري بأنك لا تدري

فهؤلاء مصيبة العلم، وداء الأديان، وعقبة التقدم، وأعداء العرفان، وسماسرة الأغراض، ورصاد الحادثات، وعبيد الأهواء وحلفاء التلونات، فهم ليسوا من العلم، في قليل ولا كثير، ولا من أهل الحجة والبرهان، لا في العير ولا في النفير..."[21].

وكان مع الأستاذ حين أصدر هذه الفتوى بالمعهد، معلم يقوم بتحفيظ القرآن الكريم وإلقاء الدروس الابتدائية على الطلبة، وكان يتظاهر له بالود والإعجاب والتأييد وهو في الحقيقة يضمر له الكراهية، فرأى أن يستفتي علماء الأزهر في القضية فأرسل إليهم باسم طلبة معهد إيلولة هذا السؤال الذي يقول فيه بعد الديباجة:

"أفتى رجل عندنا بأن التزوج بالربيبة التي ليست في حجر زوج أمها حلال، وادعى أن علماء الأزهر الشريف صرّحوا بذلك أمامه، وبناء على هذه الفتوى تزوج رجل ربيبته، فهل صحيح؟ نرجو بيان القول الفصل في هذه الحادثة فلكم الفضل... الإمضاء: طلبة العلم بمعهد سيدي عبد الرحمن اليلولي بالقطر الجزائري[22].

ولم يمض شهر حتى جاء الرد من علماء الأزهر على صفحات مجلة (الإسلام) المصرية في عددها الصادر بتاريخ شهر أوت سنة (1938م) بقلم الأستاذ محمود فتح الله[23]، وكان الرد جامعاً للمذاهب والأقوال التي اعتمدها الأستاذ الشرفاوي في فتواه، ومفحما لأولئك الذين كانوا ينتظرون من الأزهر الإفتاء بتحريم الربيبة مطلقاً والتشنيع بالرجل الذي أفتى بحلالها في مذهب علي.

ولم يكد يطلع الأستاذ على المقال والسؤال الموجه إلى الأزهر، ويعرف السائل الحقيقي حتى استلّ قلمه وكتب مقالاً فيما نشره بنفس المجلة بعددها الصادر

في أكتوبر سنة 1938م بعنوان (اختلط الخاثر بالزباد)[24] لفت انتباه علماء الأزهر إلى موقفه من القضية وعزّزه بالأدلة والبراهين وجاء فيه:

"قرأت في مجلة (الإسلام) عدد: 24 من السنة السابعة سؤالا منسوبا لطلبة معهد سيدي عبد الرحمن اليلولي بالقطر الجزائري،فهذا السؤال كذب وافتراء على الطلبة المذكورين.

والحقيقة الناصعة أنني قد سئلت عن قوله تعالى: ﴿**وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ**﴾ (النساء:23)، فأجبت بما قرره أهل الأصول وأهل التفسير في الآية الشريفة وبما قرّه أهل الحديث في حديث البخاري الموافق للآية. فقلت: قد اختلف العلماء في معنى الآية فقالوا: إن الربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من زوج آخر،سمي به لأنه يربيه كما يربي ولده في غالب الأحوال، (واللاتي مع صلتها صفة للربائب، فبناء على هذا اختلف أنظار العلماء ،فمنهم من قال بعدد تحقق مفهوم الصفة في الآية ومنهم من قال بتحققه، وعليه فالربيبة التي في حجر الزوج وتربيته محرمة بالإجماع،والربيبة البعيدة عن حجر الزوج فيها خلاف، فمن قال بعدم تحقق المفهوم في الآية،قال إن الربيبة محرمة مطلقا سواء كانت في حجر الزوج وتربيته أم بعيدة، وهذا مذهب جمهور أهل المذاهب الأربعة، لأنهم قالوا: إن الصفة في الآية قيد في اللفظ دون الحكم، لأن الربيب في الكثير الغالب يكون في حجر الزوج وتربيته،فجاءت على وفق ذلك،فالقيد خرج مخرج الغالب ولم يقصد منه الاحتراز عن الربيبة البعيدة. ومن قال بتحقق مفهوم الصفة في الآية قال: إن الربيبة البعيدة عن حجر الزوج وتربيته ليست محرمة، لأن الصفة قيد في اللفظ والحكم معا، فالآية أفادت بمنطوقها تحريم الربيبة التي في حجر الزوج وتربيته،وأفادت بمفهومها تحليل الربيبة البعيدة عن حجر الزوج وتربيته، وهذا مذهب علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، ومذهب الظاهرية ومذهب مالك القديم،وقول إمام الحرمين من الشافعية ومن وافقه من الأصوليين، وهؤلاء أخذوا وتمسكوا بظاهر الآية وأيدوه بما يلي:

أولاــ قالوا إن المفهوم من مقتضيات اللفظ أو من مدلولاته فلا تسقطه موافقة الغالب لتأصل المدلول وعروض الموافقة، فالأصل مقدّم على العارض.

ثانيا ــ قالوا إن تخصيص الوصف بالذكر يستدعي فائدة لأن تخصيص الوصف من آحاد البلغاء يستدعي ذلك، فالشارع أولى وكتاب الله أبلغ.

ثالثا ــ قالوا إن ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلة أي بكون الوصف علة لذلك الحكم.

رابعا ــ قالوا إن كلام أئمة البلاغة يقتضي ذلك،قال عبد القاهر صاحب دلائل الإعجاز (دلّ الاستقراء على أنه مهما كان في الكلام قيد زائد كان محطا للحكم ومطمح النظر،فإذا انتفى القيد، انتفى الحكم، والوصف قيد زائد في الآية).

خامسا ــ قالوا قد حصل الإجماع على أنه لا يجوز أن يكون في كتاب الله تعالى ما لا معنى له وإلا لزم أن يخاطب الله تعالى عباده بالمهمل وهو عبث أو تلبيس، والله تعالى منزّه عن العبث والتلبيس.

سادسا ــ قالوا لوأراد الله تعالى تحريم الربيبة مطلقا لقال (وربائبكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) فهو خصر وأفيد وأنزه للقرآن عن الحشو....

وروي عن علي كرّم الله وجهه أنه يقول بحل الربيبة إذا لم تكن في الحجر فقد أخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم بسند صحيح عن مالك بن أوس قال:(كانت عندي امرأة فتوفيت وقد ولدت لي فوجدت عليها فلقيني علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه فقال مالك؟ فقلت:توفيت المرأة،فقال ألها بنت؟ ــ يعني من غيرك ــ قلت نعم هي بالطائف قال كانت في حجرك؟قلت:لا،قال انكحها،قلت:فأين قوله تعالى(وربائبكم اللتي في حجوركم) قال إنها لم تكن في حجرك إنما ذلك إذا كانت في حجرك).

وإلى هذا ذهب داود الظاهري والأول مذهب الجمهور.وذكر البيضاوي في تفسير الآية مثله أو قريبا منه وابن عطية والنسفي وأبو السعود كذلك.

قال البخاري في باب قوله تعالى(وربائبكم اللاتي في حجوركم) وهل تسمى الربيبة وإن لم تكن في حجره؟فأخرج حديثين بسندين أحدهما عن الحميدي وهو مطلق والثاني عن عبد الله بن يوسف مقيد مثل الآية...قال الحافظ بن حجر في فتح الباري على قول البخاري،وهل تسمى الربيبة وإن لم تكن في حجره الخ؟

أشار بهذا إلى أن التقييد بقوله (في حجوركم) هل هو للغالب أو يعتبر فيه مفهوم المخالفة.... ثم ذكر فتوى علي المتقدمة عن الألوسي فقال:... ولولا الإجماع الحادث في المسألة وندرة المخالف، لكان الأخذ به أولى لأن التحريم جاء مشروطا بأمرين:

ــ أن تكون في الحجر ــ وأن يكون الذي يريد التزوج بها قد دخل بالأم فلا تحرم بوجود أحد الشرطين...

فهذا ما أجبت به السائل عن معنى الآية المذكورة فإن قبل فهو ما أتمناه وإن ردّ عليّ فقد ردّقبلي على ألوف كل فرد منهم يقابل بالصفوف:

وابن اللبون إذا مالزّ في قرن ***لم يستطع صولة البزل القناعيس

ولما وصل هذا الجواب – أي فتواه بالربيبة – إلى علم جماعة من يبيح الربا المجمع على تحريمه، ومنع النساء من الإرث، ويبيح الطواف حول الأحجار، وربط العصائب على الأشجار تبركاً، قامت قيامتهم لا غيره على الدين، وإنما ذلك لإنكاري عليهم ما هم عليه من تلك المفاسد ودعوتي الناس إلى عبادة الله تعالى والتمسك بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم"([25]).

فأنت ترى أن هذه المسألة تدور حول اعتبار المفهوم والتمسك بظاهر النص.

فالحنفية الذين لا يحتجون بالمفهوم – أي مفهوم المخالفة – يحرمون الربائب اللاتي في الحجور واللاتي لسن بالحجور لأن هذا القيد قد خرج مخرج الغالب فلا دلالة له، فيبقى لفظ الربائب على إطلاقه. والجمهور الذين يحتجون بمفهوم المخالفة يذهبون أيضا إلى أن القيد هناك لا مفهوم له كالحنفية.

وأما أهل الظاهر فيحرّمون الربائب اللاتي في الحجور أخذاً بظاهر النص ويحلون الربائب اللواتي لسن في الحجور إما بالعموم في قوله تعالى: (وأحل لكم ما وراء ذلكم) أو بالتمسك بالبراءة الأصلية[26].

من مقالاته في الصحف:

وللأستاذ الشرفاوي نشاط مرموق تجاوز حلقاته الدراسية في الأزهر بمصر وبالمعهد اليلولي بالجزائر وقد يتعذر استقصاء ما نشره في الصحافة المصرية والجزائرية لقلة المراجع[27].

ولعل من أهم مقالاته والمرتبطة بالفقه والإفتاء مقالاته حول إثبات هلال رمضان بالطريقتين الشرعية والفلكية[28] واختلاف المطالع، وقد ساق فيها مذاهب أهل العلم وناقشها بفكر حر، ونظر بصبر وعمق في التحليل والتعليل، والاستنباط، والترجيح نشرها في (البصائر) سنة 1936م.

أولا/ إثبات الهلال قال رحمه الله تعالى: "يثبت الهلال عند المالكية بثلاثة أمور:

برؤية العدلين، أو بالجماعة المستفيضة،أو بكمال شعبان.

أما إثباته برؤية العدلين فعلى المشهور من المذهب خلافا لابن الماجشون القائل يكفي في ذلك رؤية العدل الواحد،وخلافا للأشهب القائل بكفاية العدل الواحد والمرأة،خلافا لبن مسلمة القائل بكفاية العدل الواحد وامرأتين. فكل من أخبره عدلان بالرؤية أو سمعهما يخبران غيره أو نقل إليه خبرهما بعدلين وجب عليه الصوم.فيثبت رمضان برؤية العدلين ولوكانت السماء مصحية وفي بلد كبير وهو قول مالك وأصحابه.قال ابن رشد: وهوظاهر المدونة.قال سحنون ترد شهادتهما إذا ادعيا الرؤية والسماء مصحية في بلد كبير.وقال ابن بشير:الخلاف لفظي لأن المراد من القول الأول أنهما رأياه في جهة لم ينظر إليها غيرهما،والمراد من الثاني أن الكل نظروا إلى صوب واحد وانفرد العدلان بالرؤية.فالقولان متفقان في المعنى.

ثم إذا صام الناس برؤية العدلين سواء كانت السماء مصحية أو كان بها علة، كان البلد صغيرا أو كبيرا، فبعد تمام الثلاثين من رؤيتهما، فإن كانت السماء مصحية ولم ير لغيرهما كذبا في شهادتهما، ولو شهدا بالرؤية بعد الثلاثين ردت شهادتهما أيضا لاتهامهما بترويج شهادتهما الأولى... وأما إثباته بالجماعة المستفيضة فهو أن يخبر برؤية الهلال عدد لا يمكن تواطؤهم على الكذب، كل واحد يخبر عن نفسه أنه رأى الهلال، ولا يشترط أن يكونوا كلهم ذكورا أحرارا عدولا. وقد وقع الخلاف في الخبر المستفيض، فمنهم من قال إنه المحصل للعلم أو الظن وإن لم يبلغ المخبرون عدد التواتر وهو المستفاد من ابن عبد السلام والتوضيح.والذي لابن عبد الحكم، أن الخبر المستفيض هو المحصل للعلم لحصوله ممن لا يمكن تواطؤهم على الكذب لبلوغهم حد التواتر.والأول هو الراجح، لأن الجمهور على التفرقة بين التواتر والاستفاضة.ومتى ثبتت رؤية الهلال بالعدلين أو بالجماعة المستفيضة عمّ الثبوت جميع البلاد القريبة أو البعيدة. ولا يراعى في ذلك مسافة قصر ولا اتفاق المطالع ولا اختلافها خلافا لعبد الملك ابن حبيب وابن عبد البر، القائلين إنما يعم الثبوت البلاد القريبة لا البعيدة جدا، وارتضى هذا ابن عرفة...

فلكل من بلغه الثبوت بنقل العدلين عن كل عدل، ولو كان العدلان الناقلان عن أحداهما هما الناقلان عن الآخر يجب عليه الصوم.ثم إن شرط التعدد في

الناقل إذا كان النقل عن عدلين، أما إذا كان عن جماعة مستفيضة أو عن الحاكم بثبوت الهلال بشهادة العدلين، فلا يشترط التعدد.

وأما إثباته بكمال شعبان: فلقوله ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر: (إذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فافطروا، فإن غمّ عليكم فاقدروا له) ــ وفي رواية للبخاري فاكملوا له ــ عدة شعبان ثلاثين.

والحديث دليل على أن الشارع ناط ثبوت الهلال بالرؤية أو بكمال شعبان ثلاثين،ولذلك قال مالك رحمه الله إذا توالى الغيم شهورا يكملون عدة الجميع حتى يظهر خلافه اتباعا للحديث...[29].

ثانيا/ اختلاف المطالع[30]، وهو موضوع هام قلّ من كتب فيه. قال: "لا خلاف لأحد من العلماء في كون المطالع تختلف باختلاف العروض والأطوال وإن كان اختلافها باختلاف الأطوال قليل التأثير في مسألتنا، واختلاف المطالع البلدية عند علماء الميقات والهيئة صار من البديهيات يكاد يلمس باليد، ولا خلاف لأحد من الفقهاء في أن اختلاف المطالع معتبر في كثير من الأحكام الشرعية كأحكام المواريث كما إذا مات أحد المتوارثين في المشرق والآخر في المغرب عند الزوال مثلاً قالوا إن المغربي يرث المشرقي ما جاء ذلك إلا من اعتبارهم اختلاف المطالع، وكأحكام الصلوات في دخول الأوقات وخروجها، وإنما الخلاف بينهم في اعتبارها وعدم اعتبارها بالنظر إلى الصيام والإفطار.

فذهب جمهور المالكية[31] إلى أن الهلال متى ثبت في بلد عمّ الثبوت سائر البلاد القريبة أو البعيدة[32]، فيجب الصوم على كل من في بلد الثبوت من المكلفين وعلى كل من بلغه ذلك من المكلفين في سائر البلاد ولا يراعى في ذلك مسافة قصر ولا اتفاق المطالع ولا عدم اتفاقها، وذهب عبد الملك بن حبيب وأبو عمر ابن عبد البر وغيرهما من المحققين إلى أنه متى ثبت في بلد وجب الصيام على من في ذلك البلد وعلى من في سائر البلاد القريبة لا البعيدة جداً، وقد قال بعض المحققين إن الخلاف بين الفريقين لفظي، فمن قال يعم الثبوت البلاد القريبة والبعيدة أي البعيدة لا جداً، فيكون المعنى على كلا القولين واحداً. وقال القرافي في فروقه إن الحق اعتبار اختلاف المطالع.

وشنّع على من قال بعدم اعتباره، وعلى اعتبار اختلاف المطالع الشافعية[33] والمحققون من الحنفية[34].

والمنقول والمعقول يشهدان لمن قال باعتبار اختلاف المطالع.

أما المنقول فهو ما رواه مسلم من حديث كريب وهو أن أم الفضل بعثه إلى معاوية بالشام، قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها، واستهلّ عليّ رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني ابن عباس ثم ذكر الهلال، فقال متى رأيتم الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة، فقال أنت رأيته، فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية، فقال لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى يكمل ثلاثين أو نراه، فقلت أولا تكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا أمرنا رسول الله ﷺ[35]، وكذا أنه لم ينقل عن الخلفاء الراشدين أنهم كانوا إذا رأوا الهلال يكتبون إلى الآفاق فلو كان لازماً لهم لكتبوا إليهم لعنايتهم بأمور الدين. وأنه حصل الإجماع في أوقات الصلوات على أن المعتبر عند كل قوم فجرهم وزوالهم وغروبهم ولا يلزمهم حكم غيرهم فليكن الهلال كذلك بالقياس.

وأما المعقول فهو من علم بالضرورة أن الشمس لا تتحرك حركة إلا وهي فجر عند قوم وشروق عند آخرين وزوال عند قوم واصفرار عند آخرين وغروب عند قوم ومغيب شفق عند غيرهم. فإذا رؤي الهلال عند قوم بعد غروب الشمس فلا يمكن عقلاً أن تكلف بالصوم من كان عنده ذلك الوقت الذي رؤي فيه الهلال فجراً أو زوالا أو شروقا أو اصفراراً إلى غير ذلك مما لا تمكن فيه رؤية الهلال فلا يجب الصوم برؤية أولئك القوم إلا على من اتحد معهم مطلقاً.

ومن المعلوم بالضرورة الآن أن الغروب عندنا شروق في أمريكا، فهل يعقل أن نوجب عليهم الصوم برؤيتنا، وهل يجب عليهم بسبب لم يوجد عندهم لأن وجوب الصوم بسبب الرؤية وهي لم توجد بعد.

ولهذا الحق كما قال القرافي مع الفريق القائل باعتبار اختلاف المطالع، ولا وجه لقول من قال بعدم اعتبارها لأن قولهم مخالف للمعقول والمنقول أما البلاد التي يستمر فيها شروق الشمس شهراً أو شهرين أو ثلاثة أشهر إلى ستة أشهر، فوجوب الصوم عليهم برؤية أقرب البلاد المعتدلة إليهم.

وبالجملة إن اختلاف المطالع معلوم بالضرورة واختلاف الأوقات باختلافها مشاهد معاين فلا يرتاب في ذلك أحد.

أما ما تمسك به القائل بعدم اعتبار اختلاف المطالع من تعلق الخطاب عاماً بمطلق الرؤية في قول النبي ﷺ (صوموا لرؤيته)[36] الخ الحديث فغير مسلّم، لأن الخطاب إنما تعلق عاما بالرؤية بعد الغروب لا مطلقا فلا يشمل إلا من تحققت

الرؤية عندهم بعد الغروب، فكيف وجب الصوم على من لم تتحقق عندهم الرؤية في ذلك الوقت وقد يكون ذلك عندهم شروقاً أو زوالاً بل ذلك محال والشروع لا يوجب المستحيل.

وقد اختلف الفريق القائل باعتبار اختلاف المطالع إلى أقوال فقال بعضهم إن لكل بلد رؤيته وهذا مذهب عكرمة والقاسم وسالم وإسحاق وابن المبارك وبوّب له البخاري فقال: باب لكل بلد رؤيتهم –وقال بعضهم يجب الصيام في إقليم بلد الرؤية دون غيره– وقال البعض الآخر يجب في كل بلد لا يتصور خفاؤه عنهم بلا عارض. وقال الآخر على كل من في بلد يوافق بلد الرؤية في المطلع. وهذا هو الحق وهو الذي تشهد له الأدلة لأن الله تعالى لا يخاطب قوماً إلا بما يعرفونه مما هو عندهم، ولأن المدار في الحكم بوجوب الصيام على اتفاق المطالع وبعدمه على اختلافها بلا مدخل لقرب المسافة أو بعدها.

وإن كان كل قول من تلكم الأقوال المذكورة استدل صاحبه عليه بحديث كريب لأنه ورد في بلدين بينهما مسافة القصر، واختلاف الإقليم والبلد واختلاف المطالع، غير أن المؤيد بالدلائل النقلية والبراهين العقلية هو الأخير.

وحسب اختلاف المطالع باختلاف عروض البلاد وعرض البلد بعده عن خط الاستواء، فإن كان اختلاف العرض قليلا كان اختلاف المطالع يسيراً فلا تختلف رؤية الهلال وإن كان اختلاف العرض بين البلدين كثيراً اختلفت رؤية الهلال فيهما، وقد تختلف المطالع بين موضعين بسبب الارتفاع والانخفاض، كما حكي عن أبي عبد الله ابن أبي موسى الضرير أنه استفتاه رجل اسكندري أن الشمس تغرب بها أي بإسكندرية، ومن كان على منارتها يراها طالعة، فقال يحل لأهل البلد الفطر ولا يحل لمن على منارتها فالحاصل لكل قوم مطلعه ومغربه وزواله.

ثم إن معرفة مطلع الهلال يحتاج إلى خط كبير من علم الهيئة والحساب ولا يقال إن هذا فيه ميل إلى الحساب وهو غير معتمد في إثبات رمضان بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (صوموا لرؤيته)[37]، وقوله: (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب)[38]، لأنا نقول ليس الحساب مغنياً عن الاعتبار في كل مكان وإنما يلغى إذا تجرد وحده لإثبات رمضان، وهنا ليس كذلك بل انضاف إلى الرؤية في بعض البلاد، فإذا الغي الحساب فكيف يصنع من في البلاد التي يستمر فيها ظهور الشمس شهراً، أو شهرين أو ثلاثة أشهر إلى ستة أشهر إذا وافق رمضان شهراً من هذه الشهور أو وافق شهراً من الشهور التي تختفي فيها الشمس شهراً أو

شهوراً كما تقدم في الظهور، فهل يمكن أن يقال في حقهم (صوموا لرؤيته) أو يقال فيهم: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ (البقرة:186)، أو يمكن أن يقول أحد أنهم غير مكلفين بالصوم إذا وافق رمضان شهراً من تلك الشهور مع أن القمر يجتمع بالشمس في شهر مرة ويفارقها فإذا فارقها فهو أول الشهر فلا يمكن كل ذلك بل يقال في حق سكان تلك البلاد أنهم مكلفون بالتقدير بالحساب بالنظر إلى أقرب البلاد المعتدلة إليهم فلا يمكن أن يسقط رمضان عنهم ولا غيره من سائر العبادات فكما يجب عليهم الصيام شهراً واحداً وهو رمضان في الدورة السنوية كذلك تجب عليهم الصلوات الخمس في الدورة اليومية مع أنه لا فجر ولا زوال ولا بلوغ الظل مثله أو مثليه وإنما يكون ذلك بحسب ساعات أقرب البلاد المعتدلة إليهم.

وفاته: ظل الأستاذ الشرفاوي زهاء عشرة أعوام بالمعهد اليلولي يستنزف من عصارة قلبه، ومن سواد عينيه، ومن لباب بنيته، وما جعله مثار إعجاب الأقارب والأباعد حيث كان لا يعرف الراحة، ولا يقضي نهاره وجل ليله إلا مدرّساً، أو مفتياً، أو قارئاً، أو كاتباً، مما جعله يفقد بصره قبل وفاته بعامين تقريباً ولم تفده عملية جراحية أجريت له بالعاصمة، إلا قليلاً وكان يقول: فقدان الحياة أهون من فقدان البصر بالنسبة إلى العالم.

وإذا أضيفت هذه السنوات العشر إلى سنوات الأزهر وهي سبعة وعشرون ثم سنوات الدراسة قبل رحيله إلى مصر، كان العمر كله كفاحاً مضنياً، وجهاداً مرهقاً، ولابد أن يضعف الجسم، ويهن العظم، ومع هذا فموت الأستاذ الشرفاوي يكتنفه غموض على يد طبيب فرنسي وها هي قصة ذلك ملخصة:

كان الأستاذ يقضي عطلته الشتوية في المنزل كعادته في العطل: يقرأ ويكتب، ويستقبل زواره، وفي عشية يوم الاثنين 8 محرم 1364هـ/ 1945م أصابه برد ألزمه الفراش ولكنه رغم ذلك ظل على حيويته ونشاطه، وكأن لم تكن به علة، وفي مساء يوم الثلاثاء دخل عليه أخوه الشيخ باعزيز فوجده مستلقياً وبين يديه كتاب ولما نبأه بوعكته اقترح عليه أن يأتيه بالطبيب، ولكن الشيخ رفض لأنه يعلم ما يُكنه له الفرنسيون من الكراهية والحقد، ولكن أخاه ما فتيء يلح عليه

ويؤكد له أن حضور الطبيب ّإن لم ينفعه فإنه لا يضره، ولما كشف له الشيخ عما يختلج في نفسه تجاه الطبيب طمأنه بأن ذلك بعيد الاحتمال بالنسبة إلى الطبيب إذ هو رجل إنساني لا يتسقّل إلى مستوى المستعمرين.سكت الشيخ قليلا كأنه اقتنع، ولكنه ما لبث أن عارض الفكرة من جديد وقال له: الفرنسيون جميعاً ملة واحدة، لا يؤمّنون على حياتنا، فنحن في نظرهم جراثيم يجب أن يتخلصوا منا.

فعاد أخوه إلى إقناعه وقال له: إن المرض إذا لم يعالج في بدايته تفاقم واستعصى علاجه.

وتحت هذا الإلحاح وهذا التأثير سكت الشيخ شارداً بذهنه، وفهم أخوه من هذا السكوت أنه قد لان، ورضي بالفكرة... وفي لهجة الواثق ابتسم وقال: إن هذا الطبيب سيقتلني، ولكن زوجته رأت أن تخفف عنه فطمأنته قائلة له: إنها وساوس لا أكثر ولا أقل...

ولما جاء الطبيب رحّب به الشيخ ثم أجرى له فحصاً خفيفاً والتفت على إثره إلى شقيق الشيخ وقال له: أمر بسيط لا داعي لانشغال البال، ثم حقنه وخرج.

وما هي إلا دقائق حتى بدأه اللم وأخذ لونه يتغير بين الحمرة والزرقة، وجسمه يتصبب عرقاً، وظل يتململ ويتلّوى ويتأوه طوال ليلة الأربعاء، وكان يقترب إلى الموت وهو قوى العقل، يقظ الذاكرة، واضح الكلام.

وقبل وفاته بنحو ساعة أخذ يتقيأ دماً، ويردد أسماء الأئمة الأربعة وخاصة الإمام الشافعي مع أنه مالكي المذهب ولكنه كان معجباً به إلى أقصى حد، وكان إذا ذكره في درسه أو مجلسه أفاض القول في مواهبه ومآثره ومناقبه.

وظل يذكر أسماءهم ويرحّب ببعضهم ويذكر بصوت مرتفع أنه على كامل التأهب للرحيل، ولما أزف الترحل التفت يميناً ويساراً وقال للحضور ها هم قد وصلوا، وما زال يردد هذه الكلمة حتى ضعُف صوته، ورفع أصبعه، وقال في صوت متهافت: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وكان هذا آخر ما نطق به لسانه، وبذلك انفسخ الاقتران بين الروح والجسد، وصعدت الروح إلى الملأ الأعلى لتعود إلى مهبطها وبقي الجسد في الأرض ليعود إلى أصله.

وهكذا توفي العلاّمة الشيخ الشرفاوي – أو قتل – بعد زوال يوم الأربعاء 12 محرم 1364هـ وشيعت جنازته يوم الجمعة في مشهد رهيب حضره العلماء والطلبة والأعيان وجمهور كبير من مختلف الشرائح هرعوا من كل فج عميق

وصلي عليه وأبّنه تلميذه الأستاذ الشيخ العربي (قمقوم) في زاوية شرفة بهلول، كما أبّنه الحاج محمد السعيد الشرفاوي الإمام بأحد مساجد العاصمة، ودفن بجوار بيته رحمه الله تعالى[39].

عرفاناً بالجميل:

ومن العرفان لجميل الشيخ الشرفاوي – وإن كان بسيطا – وقد بدأ يشغل عقول طائفة من كتّاب الجزائر ومفكريها ولاسيما بعد أن أطلق اسمه (الرزقي الشرفاوي) على الجامع الجديد بتيزي وزو في وسط المدينة وبجواره المركز الثقافي الإسلامي للولاية[40].

وقد عرف قيمة الأستاذ الشرفاوي كذلك السيد وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية الأخ مولود قاسم – كما قال الشيخ محمد الصالح الصديق – فاغتنم فرصة وجود المفكرين من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي ولاسيما علماء الأزهر الذين درسوا مع الأستاذ وعرفوا منزلته، فكان في إطار الزيارات التي قامت بها الوفود المشاركة في الملتقى السابع للفكر الإسلامي زيارة ضريح الأستاذ بقرية شرفة، فكان لقاء عظيماً، أثار في النفوس ذكريات، وأيقظ في القلوب مشاعر، وأعاد إلى الأذهان صورة الأستاذ الشرفاوي الذي قضى حياته باحثاً، ومعلماً، ومصلحاً، وعاش في الجزائر بعد غياب عنها طويل بأعصاب تحترق لظلم الاستعمار الفرنسي حتى قيل إن نهايته كانت على يد طبيب فرنسي (ماهر) يعرف كيف يعالج أعداء الاستعمار، وحاملي مشاعر الثورة الفكرية: (فانتقلت روحه إلى الخلد وبقيت ذكراه للخلود)[41].

الخاتمة:

وفي ختام هذه الصفحات الممتعة والورقات البديعة لتعلقها بأحد أعلام الجزائر المبرزين المغمورين إذ الحديث عن أعلام الإسلام وحاملي لواء العلم والدين حديث ممتع شائق مشوّق فهم أدق الناس نظراً وأغزرهم علماً وأبرهم قلوبا وأقلهم تكلفاً كما أنهم فهموا من حقائق الدين ما لم يفهمه غيرهم[42]، فهم أعلام وعلماء ونجوم يهتدى بهم والشيخ الرزقي الشرفاوي منهم.

أدعو الباحثين وعلى مختلف تخصصاتهم – الجزائريين– أن يعتنوا كثيراً بالأعلام الجزائريين وينتشلوهم من طي النسيان ويميطوا عنهم اللثام لتستفيد منهم الأجيال الحاضرة والقادمة ويكون لكم يا أيها الباحثون قصب السبق في الإظهار

ونفض الغبار ويشملهم قول النبي ﷺ: « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجوركم شيء »[43].

فاكتبوا رسائل علمية حول العلامة الرزقي الشرفاوي: فقيها، أصولياً، لغويا، مفسّراً... لتعرّفوا الأجيال بمآثره، وإخلاصه لدينه ووطنه وتمكنه في مختلف العلوم الدينية والدنيوية وأدائه الرسالة المنوطة به على الوجه المطلوب.

وأختم بكلمة رائعة جميلة للأستاذ الفاضل محمد الصالح الصديق تكتب بماء العيون في آخر كلامه على الشيخ الشرفاوي[44]: « وإذا كان الشيخ قد نسيه الناس في خضم أحداث الحياة، وانشغالهم عنه، وعن أمثاله (بالثقافة الغربية) وأهلها... فإن لأهل الثقافة الحقة أنساباً يتناصرون بها، ولأهل الأدب أرحاماً يتواصلون عليها ولأهل الوطنية الصادقة قلوباً وفيه ما تلبث أن تلتفت إلى من كان بالأمس يوقظها ويُذْكي فيها القبس المقدس فتغنى بمآثره وتشيد بتاريخه الماجد الأغر، وتنشد في فخر واعتزاز: أولئك آبائي...

وبديهي أن الحقيقة الناصعة مهما علاها غبار النسيان، فإنها ستكشف يوماً للعيان، والله تعالى أجل وأرأف من أن يخبت نوراً تاريخه عاطر، أو يخفى قمراً نوره ساطع...

وكم في الجزائر من مشاهير العلماء أمثال الأستاذ الشرفاوي طواهم النسيان فكأنهم ما عاشوا يوماً في هذه الحياة، وكأنهم ما جاهدوا في سبيل الجزائر، ولا عاشوا لها. أمثال العلامة المولود الزريبي والفلكي الشهير العلامة الشيخ المولود الحافظي وما أكثر أمثالهما ولكن الحقيقة التي لا ينبغي أن تعزب عنا هي أن الورود العطرة الفواحة تغطيها الحشائش والأعشاب ولكن أرجها يكشفها ويدل عليها يوماً.

هذا وإن هذه الصفحات عن العلامة الشرفاوي هي جهد المقل ونفثه المصدور وتحية وفاء وإكبار ».وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

مراجع البحث:

- أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، الدكتور مصطفى الخن، رسالة دكتوراه في أصول الفقه من الجامعة الأزهرية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.
- آراء ابن رجب الحنبلي الأصولية، جمعاً ودراسة، ماجستير في أصول الفقه، مسرج بن منيع بن مطلق الروقي، جامعة أم القرى 1425هـ/ 1426هـ

– أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الدكتور يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995م.
– أعلام من المغرب العربي، الأستاذ محمد الصالح الصديق، الجزء الأول، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر 2000.
– أعلام من زواوزة إيقواون، أحمد ساحي.
– الأمثال لابن سلام، المكتبة الشاملة، الترقيم الآلي.
– تاريخ الجزائر الثقافي، الدكتور أبو القاسم سعد الله، (1830/ 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م.
– تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، الزيلعي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2.
– الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، السنة الرابعة، العدد (22)، رجب، شعبان 1394هـ/ أوت سبتمبر 1974م.
– الحاوي الكبير، أبو الحسن الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1994م، تحقيق علي معوّض وعادل عبد الموجود.
– الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل، (1920–1945)، يسلي مقران، الأمل، 2006م.
– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، ط4، 1405هـ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
– رحمة الأمة في اختلاف الأئمة/ جامع لمسائل الخلاف والوفاق بين أئمة المذاهب الأربعة في جميع أبواب الفقه الإسلامي/ للقاضي صدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الصفدي، ضبط مسائله وحقق أقواله وشرح مصطلحاته ووضع فهارسه الدكتور عبد الكريم حامدي،دار البصائر، النشر والتوزيع ،الجزائر.
– سنن ابن ماجه، بن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار الفكر، بيروت.
– سنن أبي داود، أبو داود، الناشر دار الكتاب العربي.
–سنن البيهقي الكبرى، البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الناشر مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ/ 1994م.
– سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت.
– سنن الدار قطني، الدار قطني، تحقيق السيد عبد الله الهاشمي يمانتي المدني 1386هـ/1966م، الناشر دار المعرفة، بيروت.
– سنن الدارمي، الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمولي خالد السبع العلمي، ط1، 1407هـ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت.
– سنن النسائي الكبرى، النسائي، تحقيق الدكتور عبد الفغار سليمان البنداري السيد كسروي حسين، ط1، 1411هـ/ 1991م، الناشر دار الكتب العلمية.
– شرح رياض الصالحين بشرح فضيلة محمد بن صالح العثيمين، طبعة مخرجة الأحاديث على كتب العلامة محمد ناصر الدين الألباني حققه وعلق عليه أبو سلسبيل محمد عبد الهادي، دار البدر، ط1، 1429هـ/ 2008م.
– شرح مشكل الآثار الطحاوي، المكتبة الشاملة الترقيم الآلي.
– شرح معاني الآثار، الطحاوي، تحقيق محمد زهري البخار، ط1، 1399هـ، الناشر دار الكتب العلمية بيروت.
– الشيخ الرزقي الشرفاوي، (حياة وآثار، شهادات ومواقف)، الأستاذ محمد الصالح الصديق، ط1، 1998م، شركة دار الأمة برج الكيفان، الجزائر.

– مجموعة جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السنة الأولى، شوال 1354هـ – شوال 1355هـ. ديسمبر 1935– جانفي 1937م، ط1، 1404هـ/ 1984م، قسنطينة.
– المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1411هـ/1990م.
– المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي الناشر مكتبة العلوم والحكم الموصل، ط2، 1404هـ/1983م.
– منهج الإمام ابن ماجه الأصولي من خلال تراجم أبواب سننه، الدكتور سعد بن ناصر الشتري.
– منهج الإمام الشوكاني في دفع التعارض بين الأدلة الشرعية من خلال – كتاب الحج – في كتابه نيل الأوطار، عامر بن عيسى اللهو 1429هـ.
– مواهب الجليل لشرح مختصر خليل،محمد بن محمد بن عبد الرحمن، والمعروف بالحطّب،ط2/1978م.
– موطأ مالك، الإمام مالك رواية محمد بن الحسن، تحقيق الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر دار القلم، دمشق، ط1، 1413هـ/ 1991م.
– نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل، بيروت، لبنان،1973م.

الهوامش:

1 – الشيخ الرزقي الشرفاوي، الأستاذ محمد الصالح الصديق، (13/12).
2 – منهج الإمام شريح القاضي، عمرو مصطفى الوردي، (01)، آراء ابن ماجه الأصولية من خلال تراجم أبواب سننه، الدكتور سعد بن ناصر الشتري (01)، آراء ابن رجب الحنبلي الأصولية جمعاً ودراسة، مسرح بن منيع بن مطلق الروقي، (4/3).
3 – الأستاذ محمد الرزقي الشرفاوي، محمد الصالح الصديق، مجلة الثقافة، (10).
4 – قرية من قرى زواوة في منحدر جبل بني غبرين، ولما تمَّ لفرنسا الاستيلاء على زواوة بعد الحرب السبعينية، أنشأت مدينة بالقرب من تلك سمتها سبا و الأعلى.
5 – ونقل الدكتور يحي بوعزيز في كتابه (أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة) أن ولادته كانت في 1884م، (313/01).
6 – الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل، يسلي مقران (224)، أعلام من المغرب العربي، محمد الصالح الصديق (274).
7 – الشيخ الرزقي الشرفاوي، محمد الصالح الصديق، (18).
8 – المرجع نفسه، (21/120)، تاريخ الجزائر الثقافي، الدكتور أبو القاسم سعد الله، (497/5).
9– العلوم التي تدرس في الجامع الأزهر هي:
– العلوم الدينية: التجويد، التفسير، الحديث، مصطلح الحديث، التوحيد، الفقه، أصول الفقه، الأخلاق الدينية، السيرة النبوية، التوثيقات الشرعية، الإجراءات القضائية.
– علوم اللغة: النحو، الوضع، الصرف، المعاني، البديع، آداب اللغة، الإنشاء، العروض، القوافي، الإملاء، المطالعة.
– العلوم الرياضية: المنطق، آداب البحث، الحساب، الهندسة، الرسم، الجبر، التاريخ، تقويم البلدان، دروس الأشياء، خواص الأجسام، قواعد الصحة، الهيئة، الميقات، نظام الإدارة والقضاء والأوقاف والمجالس الحسبية، التربية العلمية.
10– الشيخ الرزقي الشرفاوي، محمد الصالح الصديق، (28/27/22/21)، الحركة الدينية والإصلاحية، يسلي مقران (224)، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الدكتور يحي بوعزيز (314/1).
11– الشيخ الرزقي الشرفاوي، الشيخ محمد الصالح الصديق، (25/24).

12– أعلام من المغرب العربي، الأستاذ محمد الصالح الصديق (276/275)، الأستاذ محمد الرزقي الشرفاوي، محمد الصالح الصديق، مجلة الثقافة (13/12/11)، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الدكتور يحي بوعزيز (314/01)، أعلام من زواوة إيقواون، أحمد ساحي (107)، أعلام من زواوة، أحمد ساحي (107).

13– عن كثير من طلبته وعن زوجته أيضاً كما نقل ذلك الأستاذ محمد الصالح الصديق في كتابه الشيخ الرزقي الشرفاوي، (35).

14– الشيخ الرزقي الشرفاوي، الأستاذ محمد الصالح الصديق، (34، 35، 36، 37).

15– وهذا الخطاب كما قال الأستاذ محمد الصالح الصديق الذي ألقاه في الحفل ذو أهمية كبيرة وكان الأستاذ أحمد بن زكري اعتزم طبعه ولكنه لم يطبع ولا ندري السبب ولا مصير الخطاب، المرجع نفسه، (41/40).

16– الشيخ الرزقي الشرفاوي، الأستاذ محمد الصالح الصديق، (85، 86، 87، 88).

17– وقد عثر الأستاذ محمد الصالح الصديق على هذا الكتاب بخط مؤلفه عند أحد أئمة المساجد بالعاصمة.

18– تاريخ الجزائر الثقافي، الدكتور أبو القاسم سعد الله، (07، 181).

19– الحركة الدينية الإصلاحية، يسلي مقران، (225، 226، 227)، الأستاذ محمد الرزقي الشرفاوي، مقال للأستاذ محمد الصالح الصديق من مجلة الثقافة (14/13)، أعلام من المغرب العربي، محمد الصالح الصديق (276)، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الدكتور يحي بوعزيز (315/314/01).

20– الشيخ الرزقي الشرفاوي، الأستاذ محمد الصالح الصديق (45– 54)، الأستاذ محمد الرزقي الشرفاوي، محمد الصالح الصديق ، مجلة الثقافة (14– 20)، أعلام من زواوة إيقواون، أحمد ساحي (108)، تاريخ الجزائر الثقافي، الدكتور أبو القاسم سعد الله (7/ 443/434).

21 ــ الشيخ الرزقي الشرفاوي، محمد الصالح الصديق ،(115).

22 ــ جريدة الرشاد ،س/1،ع/15 يوم الخميس 19رجب1357هـــ الموافق 15 سبتمبر 1938م نقلا عن مجلة (الإسلام) نقلا عن: الشيخ الرزقي الشرفاوي، الأستاذ محمد الصالح الصديق ،(128).

23– المرجع نفسه(128 ــ 129).

24– الخاثر: اللبن إذا خثر أي غلظ، والزباد كالرمان: وهو ما مخض من اللبن، وهو مثل يضرب بالاختلاط الجيد بالرديء، والخير بالشر، والحق بالباطل.

جاء في الأمثال لابن سلام (56/1)، (المكتبة الشاملة): باب: اختلاط الرأي وما فيه من الخطأ والضعف. قال الأصمعي: ومثله قولهم اختلط الخاثر بالزباد، قال وكذلك قولهم (اختلط الحابل بالنابل). قال الأصمعي وهذا كقولهم: ما يدري أيخثر أم يذيب، واصله في الزبد يذاب فيفسد على صاحبه، فلا يدري أيجعله سمنا أم يدعه زبداً

25 ــ مجلة (الإسلام) المصرية ،عدد:34 بتاريخ 21أكتوبر 1938م،نقلا عن: الشيخ الرزقي الشرفاوي، الأستاذ محمد الصالح الصديق، (124 ــ 127).

26 ــ أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء،الدكتور مصطفى الخن (607/606).

27– الشيخ الرزقي الشرفاوي، محمد الصالح الصديق، (60/59).

28– تاريخ الجزائر الثقافي، الدكتور أبو القاسم سعد الله، (08/07).

29– مجموعة جريدة البصائر، ع:44,5رمضان 1355/20نوفمبر1936م ،نقلا عن: الشيخ الرزقي الشرفاوي، الأستاذ محمد الصالح الصديق، (132 ــ 133).

30– مجموعة جريدة البصائر، السنة الأولى شوال 1354هـــ/ 1355هـــ، السنة الأولى ديسمبر 1935م/ جانفي 1937م، عدد 44 ص (353/352).

31ــوهو المشهور عند المالكية.انظر: مواهب الجليل للحطاب(379/378/2)،والقوانين الفقهية لابن جزيء(103/102).

32 ــ انظر المسألة في: رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ،القاضي صدر الدين الصفدي، ضبط مسائله وحقق أقواله وشرح مصطلحاته ووضع فهارسه الدكتور عبد الكريم حامدي (340/339/1).

33 ــ حكاه الماوردي وجها للشافعية.انظر: الحاوي الكبير ،الماوردي(409/3).

34 ــ اختاره الزيلعي من الحنفية.انظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق(316/1 وما بعدها).

35ــ نيل الأوطار، الشوكاني(268/4)،كتاب الصوم،باب الهلال إذا رآه أهل بلدة هل يلزم بقية البلاد الصوم؟رقم(1637)، قال: رواه الجماعة إلا البخاري وابن ماجه،صحيح مسلم بشرح النووي(197/7)، والنسائي في سننه (105/4 ومابعدها)،وسنن أبي داود(540/1)،سنن الترمذي (68/3).

36– أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الصوم،باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا) رقم(1810)،674/2)،وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال،رقم(1081)(764/2).

37– سبق تخريجه.

38 – أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (250/04)، وأبو داود في سننه (266/02)، والنسائي في سننه (139/04).

39– الشيخ الرزقي الشرفاوي، محمد الصالح الصديق (96/95/94) أعلام من المغرب العربي، الأستاذ محمد الصالح الصديق (277)، الأستاذ محمد الرزقي الشرفاوي، مقال للأستاذ محمد الصالح الصديق في مجلة الثقافة(22)، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الدكتور يحي بوعزيز (315/1).

40– وقد زرته أنا شخصيا مراراً واستفدت من مكتبته في إعداد رسالة الماجستير، ومنه أخذت كتاب (الشيخ الرزقي الشرفاوي– حياة وآثار الشهادات ومواقف)، للأستاذ الكبير المحترم أطال الله في عمره محمد الصالح الصديق، وقمت بتصويرها والاحتفاظ بها في مكتبتي، وقد استفدت كثيراً من هذا الكتاب في البحث وغيره.

41–الأستاذ محمد الرزقي الشرفاوي، محمد الصالح الصديق، مجلة الثقافة (22/21).

42– منهج الإمام الشوكاني في دفع التعارض بين الأدلة الشرعية من خلال – كتاب الحج– في كتابه نيل الأوطار، عامر بن عيسى اللهو (01).

43– أخرجه مسلم (1017).

44– الشيخ الرزقي الشرفاوي، الأستاذ محمد الصالح الصديق، (98/97).